ثم اتخذتم العجل اى الها من بعده اى من بعد مجيئه بها وقيل من بعد ذهابه الى الطور فيكون
التورية من جملة البينات وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا وانتم ظالمون حال
من ضمير اتخذتم العجل ظالمين بعبادته واضعين لها فى غير موضعها او باخلال حقوق ايات الله
تعالى او اعتراض اى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب
لهم فى ادعائهم الايمان بما انزل الله عليهم بتذكير جنايات تنادى باعلى صوت بكذبهم اى واذكروا حين
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى خذوا ما امرتم
به فى التورية واسمعوا ما فيها سمع طاعة وقبول قالوا استيناف مبنى على سؤال سائل كانه
قيل فماذا قالوا فقيل سمعنا قولك وعصينا امرك فاذا قابل اسلافهم مثل ذلك الخطاب
المؤكد مع مشاهدتهم مثل تلك المعجزات الباهرة بمثل هذه العظيمة الشنعاء وكفروا بما فى تضاعيف
التورية فكيف يتصور من اخلافهم الايمان بما فيها واشربوا فى قلوبهم العجل على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه للمبالغة اى تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحرصهم على عبادته
كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان لمكان الاشراب كما فى قوله تعالى
انما يأكلون فى بطونهم نارا والجملة حال من ضمير قالوا بتقدير قد بكفرهم بسبب كفرهم السابق الموجب
لذلك قيل كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما سول لهم السامرى
قل توبيخا للحاضرين من اليهود اثر ما بين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتون وما يذرون
بئسما يأمركم به ايمانكم بما انزل عليكم من التورية حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ما
ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايمان
اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فانه قدح فى دعواهم
الايمان بما انزل عليهم من التورية وابطال لها وتقريره ان كنتم مؤمنين بها عاملين فيما ذكر من القول و
العمل بما فيها فبئسما يأمركم به ايمانكم بها واذ لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلستم بمؤمنين
بها قطعا وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق قل كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما
انه امر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى فن اخر من اباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى
بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام حيث قيل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة او نعيم الدار الاخرة
عند الله خالصة اى سالمة لكم خاصة بكم كما تدعون انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ونصبها على الحالية من الدار وعند ظرف للاستقرار فى الخبر اعنى لكم وقوله تعالى من دون الناس فى
محل النصب بخالصة يقال خلص لى كذا من كذا واللام للجنس اى الناس كافة او للعهد اى المسلمين فتمنوا
الموت فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق الى التخلص اليها من دار البوار وقرارة الاكدار ولا سيما اذا

كانت

كانت خالصة له كما قال على كرم الله وجهه لا ابالى اسقطت على الموت او سقط الموت على وقال عمار بن ياسر
بصفين الان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة بن اليمان حين احتضر وقد كان يتمنى الموت
حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى وقوله تعالى ان كنتم صادقين تكرير الكلام لتشديد
الالزام والتنبيه على ان ترتب الجواب ليس على تحقق الشرط فى نفس الامر فقط بل فى اعتقادهم
ايضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه اى ان كنتم صادقين
فتمنوه وقوله ولن يتمنوه ابدا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته سبحانه
لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه الدال على كذبهم فى دعواهم بما قدمت ايديهم
بسبب ما عملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والقران و
تحريف التورية ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر
منافعه عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة والله عليم بالظالمين اى بهم ايثار الاظهار
لذمهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون فى جميع الامور التى من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفيه
عن غيرهم والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم
والمعاصى المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك
فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن موته احد ولو وقع ذلك لنقل واشتهر وعن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه فما بقى يهودى على وجه الارض ولتجدنهم
احرص الناس من الوجدان العقلى وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة و
نحوها ومفعولاه الضمير واحرص والتنكير فى قوله تعالى على حيوة للايذان بان مرادهم نوع خاص
بها وهى الحيوة المتطاولة وقرئ بالتعريف ومن الذين اشركوا عطف على ما قبله بحسب المعنى
كانه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر مع دخولهم فى الناس
للايذان بامتيازهم بشدة الحرص للمبالغة فى توبيخ اليهود فان حرصهم وهم معترفون بالجزاء
لما كان اشد من حرص المشركين المنكرين له دل ذلك على جزمهم بمصيرهم الى النار ويجوز
ان يحمل على حذف المعطوف ثقة بانباء المعطوف عليه اى واحرص من الذين اشركوا
فقوله تعالى يود احدهم بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستيناف ويجوز ان يكون فى حيز
الرفع لمبتدأ محذوف خبره الظرف المتقدم على ان يراد بالمشركين اليهود لقولهم
عزير ابن الله اى ومنهم طائفة يود احدهم اى كل واحد لو يعمر الف سنة و
هو حكاية لودادهم كانه قيل ليتنى اعمر وانما اجرى على الغيبة لقوله تعالى يود كما تقول حلف
بالله ليفعلن ومحلها النصب على انه مفعول يود اجرى مجرى القول لانه فعل قلبى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)